

الأخلاق في الفلسفة الإسلامية

حوراء عبد علي الخزعلي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

ree85san@gmail.com

أ.م.د. محمد حبيب سلمان الخطيب
جامعة الكوفة / كلية الآداب

Mohammedhal-khateeb@uokufa.edu.iq

الملخص:

ناقش البحث في سياق بعض أهم النقاط التي ارتكزت عليها أسس هذا البحث فهو ناقش الجانب الأخلاقي والاجتماعي عند السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) يعد السيد الحكيم علامة فارقة في الفكر الإسلامي المعاصر وأمدت تأثيره من خلال نتاجه الفكري والعقائدي المتنوع وجاءت هذه الرسالة من أجل معالجة البعد الأخلاقي في فكر الحكيم لأنه يمثل بعداً معنوياً مهماً يمكن استثماره تربوياً على مستوى التعليم وعلى مستوى المجتمع فهو يقدم الأخلاق المحمدية كما يتجلى في فكر أهل البيت (عليهم السلام) فكانت هناك دراسة وتحليل للخطاب الأخلاقي وتحولاته لأن هذا الخطاب كانت له تحولات كثيرة مثلما كانت له جوانب مختلفة كانت هناك أخلاق نظرية تنطلق من معيار العقلية وبالمقابل كانت هناك أخلاق دينية تحاول أن تنطلق من الدين ويدرس جانب الأخلاق الإسلامية التي تجمع بين الدين والأخلاق حيث أن للأخلاق مكانة مهمة بالنص الشرعي وإن تنمية الروح الأخلاقية لدى الفرد تحتاج إلى التعليم والتبصير الأخلاقي إذ لا بد من وعي أخلاقي ليذكر الإنسان حكمة المبادئ الأخلاقية وهذه العلاقة بين الدين والأخلاق جعلت من الأخلاق صفة من صفات الفعل الديني وكذلك عرض الجانب الأخلاقي عبر مراحل التطور الأخلاقي من خلال دراسة الجوانب الأخلاقية عند الكندي والفارابي وأخوان الصفا ومسكويه ودراسة أهمية الأخلاق في القرآن الكريم ومصادر علم الأخلاق في الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، الدين، الأخلاق الإسلامية، الفلسفة الإسلامية، الحاسة الخلقية، مبادئ الأخلاق، الواجب الأخلاقي.

Ethics in Islamic philosophy

Mohammed Habeeb Salman Al-Khateeb
University of Kufa - College of Arts

Hawrah Abd Ali AL-Khazali
University of Kufa - College of Arts

Abstract:

The research discussed in its context some of the most important points on which the foundations of this research were based, as it discussed the ethical and social aspect of Sayyid Muhammad Baqir al-Hakim (may his secret be sanctified). Sayyid al-Hakim is a milestone in contemporary Islamic thought and his influence extended through his diverse intellectual and ideological product. In order to address the ethical dimension in the thought of al-Hakim, because it represents an important moral dimension that can be invested educationally at the level of education and at the level of society. So there was a study and analysis of the moral discourse and its transformations because this discourse had many transformations just as it had different aspects. There were theoretical ethics that proceeded from the criterion of rationality. On the other hand, there were religious ethics trying to proceed from religion and studying the aspect of Islamic ethics that combines religion and morals, as ethics have a status. It is important to the legal text and that the development of the moral spirit of the individual needs moral education and envisioning, as there is a need for moral awareness for the person to realize the wisdom of moral principles and this relationship Between religion and ethics, it made morality a characteristic of religious action, as well as presenting the ethical aspect through the stages of moral development

DOI: <https://doi.org/10.36317/kaj/2023/v1.i57.12484>

Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0 الدولي.



by studying the ethical aspects of al-Kindi, al-Farabi, the brothers of al-Safa and Meskuya, and studying the importance of ethics in the Holy Qur'an and the sources of ethics in Islam.

Keywords: ethics, religion, Islamic ethics, Islamic philosophy, moral sense, principles of morals, moral imperative.

المطلب الأول: الأخلاق في الفلسفة الإسلامية

أولاً: أسس الاخلاق في الاسلام:

ان الباحث في علاقة الاخلاق في الاسلام او ما يقال اخلاق اسلامية فهي تجمع على جانبي الدين والاخلاق , والاخلاق مبحث مشترك على معارف كثيرة ولكن ارتباطها بالإسلام منحها خصوصية , وهذا ماجعل للأخلاق مكانه مهمة جعلها مرتبة بالنص الشرعي , حيث ان العلاقة بين الاخلاق والدين جوهرية اذ الاخلاق في الاسلام ليس جزء من الدين بل هي جوهره وروحه , وحسن الخلق يورث المحبة ويزيد من المودة ويهدي الى الفعل الحسن , وان اهل البيت ورثوا علم الانبياء واخرهم رسول الله ولذلك فإن كل انسان يمكنه اصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه , فالخلق يمكن تبديله وتغيره الى الافضل والاحسن , وبداية كل تغير واصلاح لنفس في هذه الحياة كان مادياً او معنوياً يرتبط في اربع امور هي :

- ١- الاحساس في الحاجة للتغير .
- ٢- المشاركة في اخذ العهد فيما ينبغي على الانسان ان يعمل او لايعمله.
- ٣- المراقبة , ان يلاحظ نفسه ويتابعها اثناء العمل .
- ٤- المحاسبه والتوبه,

ويمكن ان نوجز ذلك بالقول ان الاخلاق مبحث عام لكن علاقتها بالدين نقلها من جانبها العمومي الفعلي التجريدي الى الجانب النصي , اذ هي تغدوا جوهر الفعل الديني القائم على السلوك والمعاملة التي تحول الشريعة على ممارسة فعلية (١)

ويمكن تعريف الاخلاق الاسلامية على انها مجموعة اقوال وافعال يجب ان تقوم على اصول وقواعد وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والشريعة الاسلامية من خلال القران الكريم وسنة الرسول والائمة الاطهار (ع) . (٢) ان الشريعة الاسلامية بكل ما جاءت به الى البشرية من الحجج والبرهات والدلائل من اجل

الهداية الى الطريق المستقيم من الضروري التمسك بشريعتنا الإلهية التي تتصف بالأخلاقيات والتجاه الانساني من اجل سلك هذا الطريق , حيث تكون لهذه الشريعة دور الردع والالتزام حيث تردع الناس عن القتل والظلم وغيرهما , لما فيها من اثار سلبية على المجتمع الانساني , وتقوم بدور الحث على الانصاف بمكارم الاخلاق بحيث يمكن من خلالها ان يصل الفرد الى اعلى درجات العلو والسمو والاحترام . (٣)

ان تنمية الروح الاخلاقية لدى الفرد تحتاج الى التعليم وتبصير الاخلاقي اذ لا بد من وعي اخلاقي ليدرك الانسان حكمة المبادئ الاخلاقية ولا بد من بصيرة اخلاقية لينطبق المرء التميز بين الخير والشر , وما يترتب على الفضيلة من خيرات وما يترتب على الرذائل من مضر وشرور , وان

الله تعالى ما بعث الرسل والانبياء الا لإتمام مكارم الاخلاق بعد توحيده وعبادته، وان التحلي بأخلاق الاسلام دليل على قوة الايمان، وان التحلي عنها دليل على ضعف الايمان، وان الاخلاق ليست شيء يكتسب بالقراءة والكتابة والمواظب ولكنها درجة لا تنال الا بتوفيق الله (سبحانه وتعالى) وبالتربية والتهديب والادارة والعزم , ولهذا جاء الرسول (ص) معلماً ومربياً لمبادئ الاخلاقية كما في قوله تعالى
(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)). (٤)

خصائص النظرية الأخلاقية في الإسلام:

بعد تلك الصلة الرابطة بين الدين والاخلاق، جعل من الاخلاق صفة من صفات الفعل الديني , مما يميزها سواها وعلى هذا الاساس هناك ميزة لهذه الاخلاق كونها اسلامية , تنفرد النظرية الاخلاقية في الاسلام بخصائص هامة تميزها سائر النظريات الاخلاقية السماوية والوضعية على حد سواء , وهذه الخصائص تجد منها مايتعلق بالقواعد العامة الاخلاقية ذاتها , ومنها مايتعلق بالفرد او الانسان المسلم وبواعث السلوك الاخلاقي لديه وهذه الخصائص هي التطبيق والموائمة , والاعتدال , والقيمة الذاتية للأخلاق , وعناصر الجزاء ,
أولاً / امكانية التطبيق:

ليس في القواعد الاخلاقية الاسلامية ما يجعلها تنصف بالعجز واستحالة التطبيق فهي قد جاءت بحيث يستطيع الفرد العادي الاخذ بها , ولكن هذا لايعني ان تكون القواعد الاخلاقية بعيدة عن اي نوع من المشقة , حيث لا تتطلب اي جهد في العمل , فأن تربية النفس والتهديب والسلوك ومقاومة الرغبات والشهوات كل ذلك تتطلب مجاهدة ومشقة في القواعد الاسلامية واقعية ومناسبة وكافة انواع البشر وهي ليست قواعد مثالية يتطلع عليها الانسان دون ان يتمكن من تطبيقها وبلوغها . (٥)
ثانياً / الموائمة :

ونقصد بها موائمة القواعد الاخلاقية ولحالات الافراد ودرجاتهم ومستوياتهم فالضعيف يجد فيها ما يوائمه وكذلك المتوسط والقوي كما انها تتدرج في الفعل الواحد بحسب درجة الايمان , وكل يأخذ منا ما تطبق نفسه فالإسلام لايتطلب ان يكون جميع الناس على مستويات خلقية واحدة لأن الله تعالى اعلم بعبادة واختلافه في العقول والادراك والطاقات النفسية والجسمية فالأخلاق تتفاوت بتفاوت درجات الايمان فأخلاق المسلم غير اخلاق المؤمن او المحسن وخلقته (٦)

ثالثاً / الاعتدال:

تنقسم قواعد الاسلام في مجال الاخلاق كغيره من الحالات الاخرى ونقصد بالاعتدال اتخاذ الوسط الذي يبنى على جانبي الافراط والتفريط فليس فيها من التشدد ما يجعلها قواعد لا تطاق

كما انها قواعد فيها الصائب والعبث من الامر وصدق الحق , وشخصية الفرد سواء كان رجلا او امرأة تتصف باعتدال طبقة لمنهج الاسلامي في تربية الخلق .

رابعاً / القيمة الذاتية للأخلاق:

ان الاخلاق في الاسلام لها قيمة ذاتية فهي غايات تقصد لذاتها وليست وسيلة لتحقيق غايات اخرى , فالأخلاق في الاسلام لا ترتبط بقواعد المنفعة بحيث تدور معا وجوداً وهدماً , هي كذلك لا ترتبط بمذاهب اللذة التي عرفتها المذاهب الخلقية عند بعض فلاسفة اليونان , والاخلاق الاسلامية لها اهداف ينبغي السعي الى تحقيقها بعض النظر عما يؤدي اليه اختلاف وجهات النظر بشأنها. (٧)

خامساً / عناصر الجزاء:

من اهم خصائص القواعد الاخلاقية في الاسلام ارتباطها بالجزاء الالهي سواء بالحسنى وبالفوز بنعم الآخرة بالنسبة، او بالسوء بعذاب الله لمن يخرج عليها ومن المهم ان تلاحظ ان الجزاء كنتيجة او اثر للعمل الاخلاقي قيمة معنوية كبيرة ان هذه السمات التي كانت بمثابة تمييز الاخلاق من خلال علاقتها بالدين الاسلامي حصرا اذ هناك مقارنة بالنص والجانب الاخلاقي ما يعمق الجانب السلوكي لدى المؤمن الذي يجعله يجسد العقيدة قولاً وفعلاً وليس قول محافظ الجانب الوسطي الذي هو الحد الاوسط للفضيلة وهي سمت الانسان الانسانية. (٨)

ثانياً: الاخلاق عند الفلاسفة المسلمين:

١- الكندي:

من اشهر فلاسفة الاسلام في الاخلاق ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب كان اول فيلسوف يدور مذهبه حول الانسان والكون , وقد عمل في جميع ميادين الفلسفة وخاصة الاخلاق من خلال تعريف النفس الانسانية وقواها عند الكندي , ونستدل على آراءه الاخلاقية انه كان يرى ان النفس جوهر الهي روحاني , وهي بسيطة ذات شرف وكمال وهي عظيمة الشأن وجوهرها من جوهر الباري عز وجل , كقياس ضياء الشمس من الشمس وهي مباينة للجسد , والنفس العاقلة تضاد القوانين الشهوانية الغضبية وهي باقية خالدة لا تقنى بفناء الجسم وهي خالدة لأنها نور من الباري , فهي لا تصل الى هذا المحل الا اذا اقامت في كل ذلك مرة من الزمن لكي تهذب وتنقى من ادناس الحس وخيالاته يقول الكندي (ان النفس ينور من الله تعالى اذا فارقت البدن علمت كلما في العالم ولم يخفى عنها خافية) وهكذا فإن هدف الكندي من اصلاح النفس هو تهذيب الاخلاق حيث قسم النفس الى قوة الشهوية , والغضبية , والعاقلة . (٩) وفي مجال الاخلاق فإن الكندي يدعونا للتشبه بالله وبنوره ويجب على الانسان اذا أمات الشهوات والاهتمام بمسائل الموت والعمل من اجل الفوز بالآخرة , فإذا سيطر الانسان على شهواته يصل الى الفضيلة التي هي اسمى درجات التحلي بالأخلاق , والفضائل الاسلامية حسب ما يرى الكندي هي الخلق الاسلامي المحمود , وهذه الفضائل تقسم الى قسمين , احدهما اساسية في النفس اي الفرد , والاخر فيما يحيط بالنفس من الاثار الكائنة في النفس اي المجتمع اما القسم الكائن في

النفس فيشمل الفضائل الافلاطونية الثلاث وهي الحكمة والشجاعة والعفة , واما القسم الذي ليس في النفس فهو الاثار الكائنة عن هذه الفضائل الثلاث , فالأخلاق عند الكندي هي اصلاح النفس وبتحكم العقل في القوتين الحيوانيتين وهما الشهوة والغضب . (١٠)

٢- الأخلاق عند أخوان الصفا:

يعد أخوان الصفا مدرسه فلسفيه لها اهميتها في الفكر الفلسفي الاسلامي والجانب الاخلاقي في مجال الاخلاق يرى اخوان الصفا ان انسان يكون خيرا اذا عمل حسب طبيعته الخلقية والعمل المحمود الذي تفعله نفس حرة , والاعمال الفاضلة هي التي تصدر عن الرويه العقلية والعمل الخلقى , اما ماهية الاخلاق فيرى الاخوان ان الاخلاق في الجبله اي الاخلاق الفطرية هي تهيو ما في كل عضو من اعضاء الجسد يسهل به عن النفس اظهار فعل من افعال او عمل من اعمال ويرى الاخوان ان الانسان المطلق الكلي هو المطبوع على قبول جميع الاخلاق , والاخلاق القطرية هي التي تأتي نتيجة الشهوات النظرية التي تدعو النفس الى طلب المنفعة وقسم الاخلاق الى اربع اقسام وهي :

١- الطبيعية: وتكون من الطبيعة فإذا كانت الشهوات المركوزة في الطبيعة على ماينبغي من الوقت من اجل ما ينبغي سميت خيرا.

٢- النفسية: حتى فعل ذلك بأختياره وارادته على ما ينبغي بمقدار ما ينبغي وتأتي بالأختيار من الفعل الغريزي.

٣- العقلية: متى كان هذا الاختيار وتلك الإرادة على ما وضعنا في الاخلاق النفسية بفكر وروية كان صاحبها حكيما وفيلسوبا فاضلا.

٤- الدينية: متى كان فعلة وارادته وفكرة مأمور لها ومنهجاً عمل ما ينبغي كان صاحبه مثابا ومتى كان خلاف ذلك كان معاقبا. (١١)

٣- الأخلاق عند الفارابي:

يحتمل ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) مكاناً مهماً في الفلسفة الإسلامية ويعد اول من اظهر للفلسفة الاسلامية مبادئها ووضع اصولها , حيث يرى الفارابي ان الغايه الاولى من الاخلاق هي تحصيل السعادة , وقد وضع كتاباً اسماه (تحصيل السعادة) عالج فيه الاشياء الانسانية واهل المدن ويؤكد الفارابي دائماً على الفكرة القائمة بأن دور الاخلاق لا يقتصر على اصلاح الفرد وانما يشمل اصلاح المجمع او الدولة في رسالته (التنبيه على تحصيل السعادة) يقول فيها (ان كمال كل غاية يتشوقها الانسان, فان تشوقها على انها خير وان السعادة من بين الخيرات واعظمها خيرا ومن بين المؤثرات اكمل غاية يسعى الانسان حولها . (١٢) وبهذا يعطي الفارابي الاخلاق دوراً مهماً في حياة الافراد , قد قسم الفارابي الخلق الى قسمين , الخلق الجميل وهو الفضيلة الاسلامية ومتى حصل لنا خلق جميل وصارت لنا قوة الذهن حصلت السعادة , والخلق القبيح هو عكس الخلق الجميل , وتستمد نظرية الفارابي في الاخلاق اصولها من النظرية اليونانية الاخلاقية تلك التي ترى في السعادة الخير الاقصى للحياة الانسانية بكافة انشطتها , ويرى الفارابي ان الاخلاق التي تحصل عليها النفس من خلال الممارسة والتعايش

وتحصيل الخير وما يكتسبه الانسان من المحيط الذي يعيش فيه وما يحصل عليه عن طريق التربية فأن افعاله تكون في حيز عقله وتفكيره في كون هذا الفعل الذي صدر عنه هل هو فاضل ام رذيل , وهذا ما يجعل الانسان مسؤول عن افعاله, فالفعل عند الفارابي يكون نابع لحكم العقل على كونه خير او شر , والانسان بطبيعة يسعى لنيل السعادة الدنيوية والضرورية , حيث يسعى للصمود في مدارج الكمال الكلي وان يتجلى بالأخلاق الطيبة وتكون جيد الفهم.(١٣)

ان اجتماع كل هذا الخصال في انسان واحد وكل هذه الشروط اذا توافرت فيه كان هو الرئيس , وإذا اتفق هذا الرئيس مع اهل مدينته وجعل العدل اساس المجتمع يمكن ان يكون بذلك قد كون مجتمعاً أخلاقياً فاضلاً تكون غايته الاولى هي تحصيل السعادة للمجتمع الذي يتكون منه أفرادها الذين يحكمهم هذا الشخص الفاضل , وبذلك لا يمكن ان تصل هذه المدينة الفاضلة التي تضادها المدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة. (١٤)

فالعدل عند الفارابي اساس الملك والمدينة الفاضلة والخير والسعادة والاخلاق فلا فضيلة الا بالعدل ولا خير الا بالعدل ولا سعادة الا بالعدل.(١٥)

٤- الأخلاق عند ابن مسكويه:

ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب توفي ٩/ صفر سنة ٤٢١ هـ/ المعروف بالخازن ان وقف على النظام الفلسفي العام وكان اهتمامه بعلم النفس اكبر من اهتمامه بسواه وكانت الغاية التي يرمي اليها تهذيب النفس عن طريق درس احوالها وتقلبها وقد بلغ اثر هذا الميل في تعاليم ابن مسكويه الى درجة اراد ان يعكس طرق التعليم الفلسفي فبدلاً من ان يسلك في طريق الفلسفة يدرس المنطق والبرهان والاقية التي هي وسائل الفهم وادوات الادراك فأن ابن مسكويه يرى عكس ذلك ان يبدأ المتعلم بكتب الاخلاق بتهذيب نفسه وتصفوا من كل الشهوات وتخفف عنها اثقال عوارضها يترك الانهماك في الشهوات وهجران الملاذ الجسميه, ان فلسفة ابن مسكويه الخلقية انها مزيج متقن متناسب الاجزاء من الفلسفة اليونانية حسب تعاليم ارسطو ولا سيما ماكان خاص بعلم النفس والاخلاق ومن الأداب الفلسفية الاسلاميه التي بها رائحه من التصوف العقلي والديني ومن حكمة الحياة والأداب العامه والخاصه فالفكره الاساسيه الاصيله في فلسفة ابن مسكويه في كتاب تهذيب الاخلاق هي فكره عمليه محضه ذات نفع مباشر للانسان الذي يسير على خطتها الحكيمه.(١٦)

جمع ابن مسكويه في كتاب تهذيب الاخلاق اقوال الفلاسفة القدماء امثال بقراط وفيثاغوراس وافلاطون وارسطو طاليس ثم ضم اليها اشياء قليله من الاسلام ومن الشعر العربي واراد ان يستخرج منها كلها نظاماً أخلاقياً اجتماعياً وعملياً يصح اتخاذه دستوراً في الحياة يقول ابن مسكويه ان غاية الاخلاق ان تصدر الافعال عنا جميله بلا كلفه ولاكن بصناعه وترتيب تعليمي, اي بفهم لما نفعل ولأسباب مانفعل والاخلاق تابعه للنفس لا للجسد ولايمكن ان تحصل الفضائل فينا الا بعد ازالة اضدادها اي(الرذائل) من النفس والفضائل اربعة, العفه والشجاعه والسخاء والعداله وهي اوساط بين اطراف الرذائل والانسان يتعلم الفضائل اما من التشبه بالطبيعه اذا مدركاً, او من الشريعة التي تقوم الأطفال وتعلمهم الاخلاق المرضيه او بالتقليد من

الابوين والناس متفاوتون في الاستعداد لقبول الآداب كما ان الاخلاق قابله للتغير وهو يرى ان الاداب نافعه للصغار والكبار الا انها في الصغار انفع لأن الصبي يكون في ابتداء نشوئه قبيح الافعال من غير ان يلقي باله ومن غير تقصد ذلك ومن اجل ذلك وجب ان يربى على الافعال الجميله (١٧) ان كتاب مسكويه تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق من اهم الكتب المنظمة التي تركها ابن مسكويه في الاخلاق وكان الغرض من وضعه لهذا الكتاب ان نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به عنا الافعال كلها جميله وتكون سهله علينا لا كلفه فيها ولا مشقه يكون ذلك في ترتيب تعليمي ولكي نبلغ هذا الهدف ينبغي لنا ان نبحث في طبيعة النفس وكمالها (١٨)

المطلب الثاني: الأخلاق في النصوص الدينية المقدسة

١- أهمية الأخلاق في القرآن الكريم:

يحتل علم الاخلاق مكانه مرموقة محلا رفيعاً بين العلوم لشرف موضوعه وسمو غايته وموضوعه والعلم بالمنحيات الخلفية والمهلكات الخلفية , اي العلم بمحاسن الاخلاق مثل الصبر والشكر والحياء والتواضع والرضا وغير ذلك من محاسن الاخلاق , والعلم بكيفية تحصيلها واسباب حصولها ومبادئها , وان سمو غايته مرتبطة بتربية القلب وترويضه بالأعمال القلبية التي توصل الى الكمال المطلق , حيث ان الله (سبحان الله وتعالى) ينظر الى القلوب وليس الى الاجسام , فالاخلاق الفاضلة هي التي تحقق في الانسان معاني الانسانية الرفيعة وتحيطه بهاله وضاءة من الجمال والكمال وشرف النفس والضمير وسمو العزة والكرامة , وان اثر الاخلاق ليس مقصورا على الافراد فحسب بل يسري على الامم والمجتمعات والشعوب حيث تعكس الاخلاق حياتها وخصائصها ومبلغ رقيها وتخلفها في مضمار الامم ولقد وردت روايات كثيرة عن محاسن الاخلاق والتطبع فيها مثل قوله تعالى لنبيه وحبيبة المصطفى محمد (ص) (إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)). (١٩)

ولقد جاء القرآن الكريم في كثير من القضايا الاخلاقية التي عالج فيها القضايا الاجتماعية تخص الافراد في جميع نواحي الحياة، وكذلك بين مسؤولية الفرد تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ولقد جاءت أحاديث الرسول الاعظم تحت على مكارم الاخلاق وكذلك كل الائمة المعصومين من اهل البيت (عليهم السلام) في مكارم اخلاقهم وسمو آدابهم في نقل الصورة الاخلاقية ودروس خالدة عن سيرتهم المثالية واخلاقهم الفذة . (٢٠)

لقد ورث اهل البيت علوم الاخلاق من الانبياء اخرهم الرسول الكريم محمد(ص) اخلاق الرسول الكاملة وسمو غايته وعلو شأنه بين الناس كان يقتدي بأخلاق القرآن الكريم والدين الاسلامي والشريعة المحمدية التي تحت الانسان على ان يسلك طريق الخير والسلام وتزكية النفس من الرغبات التي تميل النفس الى الشهوات والرغبات التي تؤدي الى هلاك النفس وصاحبها وتفسد اخلاقهم. (٢١)

الأخلاق في القرآن الكريم:

ان في كل انسان ميل فطري نحو الاخلاق يساير جميع مراحلها يمكن التعبير عنه بـ (الحاسة الخلقية) التي يميز بها بين الخير والشر , كما يميز بالحاسة الجمالية (المودعة فيه بين الجميل والقيبح) مثل قوله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)) * ومن خلال هذه الحاسة الاخلاقية نستطيع ان نأسس القواعد الخلقية والقانون الاخلاقي العام , لكن هذا الميل الفطري قد يلقي موانع توجب طمسه وهي كثيرة مثل العادات والورثة والبيئة وشوغل الحياة المادية , ان القواعد الخلقية هي تلك القواعد التي تخاطب الضمير الانساني , ويرغب اليها الانسان لأجل الحقيقة ذاتها واهميتها الخلقية فهي لم تكن غريبة عليه فكانت لها صفة الالزام , مثل قوله تعالى (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)) * ويظهر ذلك بوضوح في تلك الآيات القرآنية التي ترجع الانسان الى عواطفه , قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) * حيث ان القرآن يؤكد ان الانسان مسؤول عن عمله فقد اظهر فكرة المسؤولية الاخلاقية الفردية والاجتماعية بالمعنى الكامل، مثل قوله تعالى (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ) * فكل شخص مسؤول بالشروط المقررة عن افعاله الخاصة الشعورية , والارادية كما ان كل شخص في المجتمع يحمل جانباً من المسؤولية الاجتماعية . (٢٢)

ان القصد من نزول جميع هذه الآيات التي تحث على الاخلاق القصد التي ترمي اليه هو تربية القرآن او ان يحرر الانسان من أهواءه وشهوته وان يقوي نفسه بالأخلاق القويمة وان يزود عقله بالمعرفة ثم ان يعمل بهذه النفس المحررة قوية حيث يريد القرآن ان تكون كل نفس متحررة من الشهوات والاهواء وتصل الى مرحلة الفضيلة . (٢٣) أن موقف القرآن الكريم من عمل الانسان مقياس الحكم عليه , ان موقفه في هذا المجال محدد كل التحديد , فما يهتم به ليس هو التنفيذ المادي للأوامر وانما النية الكامنة وراء الفعل وفي حسن النية يكون الهدف طيب واخلاقي وهذا هو المبدأ الاساسي الذي يضعه القرآن من اجل الحكم على اعمالنا وهو التتزه المطلق في اعمالنا والاستدلال في الآيات القرآنية التي تحث على الخير والأخلاق والفضيلة وسعادة للفرد . (٢٤)

ان اهمية الجانب الاخلاقي في المجتمع في جميع ميادين الحياة التي يتعامل معها الانسان ولكون الانسان يكون انساناً كاملاً من خلال أخلاقه التي تجلى بها لذلك جاء القرآن الكريم والاحاديث الشريفة تؤكد على هذا الجانب المهم بالحياة مثل قوله تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْقَبْلَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢)) * ومن آياته ايضاً (قَدْ أفلحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) * ومن آياته (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ) * كل هذه الآيات الكريمة تدل على حقيقة واحدة وهي ان الهدف من زولاها وبعث النبي الاكرم هو تزكيه النفس الانسانية وتربيتها وصفل الروح الاخلاقية فيها حيث ان تكامل الاخلاقي للفرد والمجتمع وسيلة رادعة لمحاربة كل انواع الفساد والانحراف في حياة الانسان والمجتمع البشري , وان اهمية الاخلاق في الاحاديث الشريفة اهمية بالغة ومن هذه الاحاديث الشريفة الحديث المعروف عن الرسول الاعظم (وانما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ويبين الحديث اهمية الاخلاق وفضلها حيث تكون اصلاح الانسان في الدنيا والآخرة . (٢٥)

مصادر علم الأخلاق في الإسلام:

ترجع مصادر علم الاخلاق في الاسلام الى أربع اقسام او مصادر وهي:

١- القرآن الكريم: وفيه الكثير من الآيات التي تأمر بمكارم الاخلاق وتدعو الى التمسك بالقيم العظيمة مثل الصبر والايثار وبر الوالدين.

٢- السنة الشريفة: وقد جاءت السنة الشريفة تحمل كل ما يتعلق بجوانب الحياة الانسانية بالنسبة للفرد والاسرة والمجتمع الاسلامي والمجتمعات الاخرى الغير اسلامية.

٣- اخلاق الصحابة: والمصدر الثالث للأخلاق في الاسلام وافعال الصحابة واخلاقهم مثل قول الرسول (ص) (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)

٤- العادات والتقاليد الاسلامية الى جانب مصادر الاخلاق الاسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية واخلاق الصحابة، فإنه عند المسلم مصدر رابع وهو اعراف المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم التي يتوارثها جيل بعد جيل مثل مشاركة الناس بعضهم بعض في الافراح والاحزان. (٢٦) تأثير التربية على الأخلاق:

التربية الاسلامية هي عملية بناء وتوجيه واعداد الشخصية الانسانية وفق منهج الاخلاق واهدافة في الحياة ومن المعروف ان الانسان عندما يولد يكون كالصفحة البيضاء وكالأرض الخالية , يولد وهو يملك الاستعداد لتلقي العلوم والمعارف التي تكون شخصيته وسلوكياته لذلك اهتم الانسان اهتماما شديدا في ذلك , حيث ان المحيط الاجتماعي لا يمكنه التغافل عن تأثيره القوي والفعال في شخصية الانسان فالطفل يتأثر بأنواع السلوك واساليب العيش , ومن هنا جاء دور الاسلام في الإصرار على ان يكون الانسان شخصية مطابقة للأخلاق الاسلامية الحميدة ومحاولة عدم التأثير بالمحيط الاجتماعي الفاسد . (٢٧)

ان الظروف التي احيطت بحياة السيد الحكيم والأوضاع السياسية والاختلافات التي طرأت على هذه الأوضاع جعلت من السيد بوابة من خلالها نستطيع الانفتاح على أخلاقيات تلك الفترة التي عاشها جعلت منه مصدرا لتأليف العديد من الكتب التي تخص الفرد والمجتمع من الناحية السياسية والاجتماعية والأخلاقية

- 1- **Data Availability Statement:** (The manuscript includes all the data used in the study.)
- 2- **Conflict of Interest Statement:** (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)
- 3- **Funding Statement:** This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.

الهوامش:

- ١- يالجن مقداد, دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية, ط١, دار الشروق, بيروت, ١٩٨٣, ص٢٤
- ٢- الهاشمي, عبد الله, الأخلاق والأدب الإسلامية, دار الأمين, ط١, ٢٠٠٦, ص١٠
- ٣- حلمي, مصطفى, الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام, منشورات الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ص٧
- ٤- العمران, احمد, أخلاق الإسلام, دار ابن الاثير, الكتيبات الإسلامية, ص٥
- ٥- الهاشمي, عبد الله, مصدر سابق, ص١١
- ٦- الهاشمي, عبد الله, مصدر سابق, ص١٢
- ٧- المليحي, يعقوب, الأخلاق في الإسلام, مؤسسة الثقافة الإسلامية, ١٩٨٥, ص١٤٦
- ٨- المليحي, يعقوب, مصدر سابق, ص١٥١
- ٩- التكريتي, ناجي, فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام, دار دجلة, ٢٠١٢, ص٥٠-ص٥١
- ١٠- الكندي, رسائل الكندي الفلسفية, تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة, ط٢, ج١, مطبعة حسان, القاهرة, ١٩٧٨, ص١٢٢
- ١١- أخوان الصفا, فلسفتهم وغاياتهم, تقديم, طه حسين, احمد زكي, القاهرة, ١٩٢٨, ص٢٤٣-٢٤٥
- ١٢- ديبور, تاريخ الفلسفة الأخلاقية, ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, ١٩٤٨, ص٢١٩-ص٢٢٠
- ١٣- أملي, جواد, الحياة الخالدة في علم الأخلاق, دار الهادي للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٩٦, ص١٠
- ١٤- الفارابي, رسائل الفارابي, رسالة التنبيه على سبيل السعادة, دار المعارف العثمانية, حيدر الدكن, ١٣٤٦, ص٢٣
- ١٥- الفارابي, رسائل الفارابي, مصدر سابق, ص٦٣
- ١٦- جمعة محمد لطفي, تاريخ فلاسفة الإسلام, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢, ص٢١٣-ص٢١٦

- ١٧- فروخ, عمر, تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون, دار للعلم للملايين, بيروت, لبنان, ط١, ١٩٧٢, ط٤, ١٩٨٣, ص٣٢٨
- ١٨- اليازجي, كمال, تاريخ الفلسفة الإسلامية من القرن الثامن الى يومنا هذا, دار المشرق, بيروت, ط٢, ٢٠٠٠, ص٣٠٠
- ١٩- عودة, عبد القادر, الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه, الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية, ط٥, ١٩٨٥, ص٧
- ٢٠- عودة, عبد القادر, مصدر سابق, ص٨
- ٢١- الهاشمي, عبد الله, مصدر سابق, ص١٠
- ٢٢- سبزواري, عبد الاعلى, الأخلاق في القرآن, اعداد ابراهيم سرور, دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, ط١, ٢٠١١, ص١٦-١٧
- ٢٣- عزام, عبد الوهاب, اخلاق القرآن, مكتبة النور, ص٥-٨
- ٢٤- دراز, محمد عبد الله, دستور الأخلاق في القرآن الكريم, تحقيق وتعليق شاهين عبد الصبور, مراجعة عمر بدوي, مؤسسة الرسالة, ص١٦
- ٢٥- الشيرازي, مكارم, الأخلاق في القرآن الكريم, مطبعة أمير المؤمنين(ع), ص١٩
- ٢٦- المليحي, يعقوب, مصدر سابق, ص٣٠
- ٢٧- الهاشمي, عبد الله, مصدر سابق, ص١٦